

أعضاء البيان

@ 214 @ كما في مستهلها قوله تعالى : { قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيٍّْ شَدِيدٍ خَلْقَهُ } . .

ثم بين تعالى أنه خلقه من نطفة ماء مهين ، ولكن قدر الله تعالى قدرتها وصورتها حتى صارت خلقاً سوياً ، وجعل له وهو في بطن أمه عينين ولساناً وشفتين أي وأنفاً وأذنين ويدين ورجلين وكل جهاز فيه حير الحكماء في صنعه ونظامه . .

ثم قدر تعالى أرزاقه على الأرض قبل وجوده يوم خلق الأرض ، وجعله آية على قدرته وعاتب الإنسان على كفره { قُلْ أَءَنْزَلَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنسَانَ فِي يَوْمِ مَيِّتٍ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسٍ مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَمْوَاطَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلْإِنسَانِ لِّئَلَّا يَعْلَمَ يَوْمَ الْحِسَابِ } . . .

وبعد وجود الكون وخلق الإنسان قدر في الإيجاد بإنزال المطر ، { فَلَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَطَاعَ أَمْرَهُ } { ثُمَّ شَقَقْنَاهَا الرُّضَّ شَقًّا فَأَنبَتْنَاهَا فِيهَا حَبًّا وَعَيْنَبًا } . . .

ثم إن صب هذا الماء كان بقدر ، كما في قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَّاءً بِقَدَرٍ } . .

وقوله : { وَلاَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ } إِنَّهُ يُعِيدَادُهُ خَبِيرٌ بِصِيرُ { أَي بِقَدَرٍ مَا يَصْلَحُهُمْ وَلَوْ زَادَهُ لَفَسَدَ حَالُهُمْ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ قَبْلُهَا { وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لَعِيدَادُهُ لَدَغَوْا فِي الْأَرْضِ } وَلاَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ } وَبِقَدَرٍ مَصْلَحَتِهِمْ يَنْزِلُ لَهُمْ أَرْزَاقُهُمْ .

كما نبه على ذلك بقوله : { إِنْ نَّالَ الْإِنْسَانُ لَيْطًا غَيَّرَ نَسْأَةً أَوْ رِجْلًا أَوْ إِسْتَدْرَكَ نَعْلًا . . } .
هذه لمحة عن حكمة تقدير العزيز الحكيم الذي أحسن كل شيء خلقه ، والذي قدر الأشياء قبل وجودها كما في قوله : { وَاللَّيْلُ قَدَرٌ مِّمَّا يَفْعَلُ } . .

وكما في حديث القلم وكتابة كل شيء قبل وجوده بزمانه ومكانه ومقداره ، إن آية القدرة وبيان العجز قدرة الخالق وعجز المخلوق كما في قوله تعالى : { فَلَمَّا ذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } . . .

وَقَوْلُهُ : { وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي } كِتَابٍ { أَيِ

